

آليات الإقناع في مناظرات البهلول دراسة تحليلية (مناظرته مع عمرو بن عطاء وأبي حنيفة أنموذجا)

م. د أسماء عبد شنشول

مديرة تربية ذي قار

Persuasion Mechanisms in Bahlul's Debates: An Analytical Study (His Debate with Amr ibn Ata and Abu Hanifa as a Model)

Dr. Asmaa Abdel Shanshol
asmaabadshanshol@gmail.com

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن آليات الإقناع التي استخدمها البهلول في مناظراته مع عمرو بن عطاء وأبي حنيفة ، وتحليل مدى فعاليتها في سياق الحوار ، فالتعرف على الأساليب التي اعتمدها البهلول في إقناع محاوريه وفهمها يمكن أن يقدم رؤى قيمة حول فن الخطابة والتأثير في التراث العربي الإسلامي. وقد انتظمت هيكلية البحث من تمهيد وخمسة محاور ، ركز التمهيد على المدخل النظري للبحث فاهتم ببيان مفهوم المناظرة ، والتعريف بالبهلول مع بيان آليات الإقناع التي وظفها البهلول في مناظراته ، ودرس المحور الأول العناصر التفاعلية في المناظرة ، أما المحور الثاني فاهتم بالاستشهادات المرجعية التي وظفها البهلول في إبطال حجج خصمه ، ودرس المحور الثالث المحاجة الاستدلالية ، وركز المحور الرابع على القياس المنطقي ، واهتم المحور الخامس بدراسة البناء الحوارية . وقد قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأهم الآليات التي وظفها البهلول في إقناع مخاطبيه . وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها بالقول : إن البهلول مزج في سياق اقناعه بين آليات عدة لها القدرة على استمالة المتلقي واقناعه بصدق دعواه . الكلمات المفتاحية : الإقناع ، البهلول ، آليات ، المناظرة ، الحجة .

Abstract

This study seeks to reveal the persuasion mechanisms used by Al-Bahul in his debates with Amr ibn Ata and Abu Hanifa, and to analyse their effectiveness in the context of dialogue. Identifying and understanding the methods used by Al-Bahul to persuade his interlocutors can provide valuable insights into the art of rhetoric and influence in Arab-Islamic heritage. The structure of the research consists of an introduction and five sections. The introduction focuses on the theoretical approach to the research, explaining the concept of debate introducing Al-Bahul, and explaining the persuasion techniques he used in his debates. The first section examines the interactive elements in the debate. The second theme focused on the references used by Al-Bahul to refute his opponent's arguments. The third theme examined deductive reasoning, while the fourth theme focused on logical analogy. The fifth theme examined the structure of dialogue. The study was based on a descriptive and analytical approach to the most important mechanisms used by Al-Bahul to persuade his audience. The study reached a number of conclusions that can be summarised as follows: Al-Bahul combined several mechanisms in his persuasion to win over his audience and convince them of the sincerity of his claim.

المقدمة:

تعدّ المناظرات من أقدم أشكال التواصل الإنساني التي تهدف إلى تبادل الآراء والحجج بهدف الإقناع والتأثير ، وقد شهد التاريخ العربي والإسلامي العديد من الشخصيات الفذة التي تميزت بأساليبها الفريدة في الحوار والإقناع، ومن بين هؤلاء يبرز اسم "البهلول" الشخصية التاريخية التي عاشت في زمن هارون الرشيد واشتهرت بذكائها الحاد وحكمتها التي كان يعبر عنها في قالب فكاهي أو ما يُعرف بـ "جنون العقلاء". تدور فكرة الدراسة حول الإجابة عن التساؤل الرئيسي للبحث: "ما هي آليات الإقناع التي استخدمها البهلول في مناظرته مع عمرو بن عطاء وأبي حنيفة؟" ستعتمد هذه

الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحديد آليات الإقناع المستخدمة في تحليل نص الحوار المتداول، مع الاستعانة بالمصادر التاريخية التي تناولت شخصية البهلول وحكاياته. يهدف هذا البحث إلى :

* تحديد وتحليل آليات الإقناع التي استخدمها البهلول في المناظرتين.

* الكشف عن مدى فعالية هذه الآليات في سياق المناظرتين .

* فهم الأبعاد الثقافية والفكرية التي أسهمت في أساليب إقناع البهلول.

ولهذه الدراسة أهمية كبيرة في :

* إثراء الدراسات المتعلقة بالشخصيات التاريخية ذات البعد الفكاهي والحكمي.

* تقديم تحليل تطبيقي لآليات الإقناع في سياق مناظرتين تاريخية.

* المساهمة في فهم أساليب التواصل والإقناع في التراث العربي الإسلامي.

التمهيد : مدخل نظري

مفهوم المناظرة

المناظرة في اللغة تعني ((المباحثة والمباراة في النظر واستحضار ما يراه كل طرف ببصيرته))^(١) ، أما في الاصطلاح فهي ((المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر ، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره))^(٢) ، يقوم بالمناظرة طرفان الأول : المعلل وهو المدعي أو المجيب ويقوم بأدوار الإدعاء أو الإجابة ، والآخر : السائل أو المعارض أو المانع ويقوم بأدوار الاعتراض والمنع^(٣) ، فالمناظرة هي ممارسة حوارية تقوم على ثلاثة أفعال تكلمية أساسية الأول: عرض دعوى ويسمى الإدعاء ومن شروطه أنَّ المُدَّعي يعتقد بصدق ما يدَّعي ، ويُطالب المخاطب أن يُصدق هذه الدعوى ، وأن تكون له بينة على ما يدَّعي ، وأن يكون للمخاطب حق المطالبة بهذه البينات وتقييمها ، وأن يكون منطوق الإدعاء أنه صادق ومفهومه قابل للتكذيب^(٤) ، والثاني : عرض دليل على دعوى ويسمى التذليل أو الإثبات وشروطه هي :

١ - شرط المضمون القضوي : ويكون مبنى التذليل على مجموعة من الإدعاءات في صورة مجموعة من القضايا .

٢ - شرط الصدق : يعتقد المدعي صدق قضايا دليله ، وصحة هذا التذليل .

٣- شروط تهديدية : فيها يفترض المدعي المعارض صادقاً في اعتراضه ، ومصداقاً بقضايا دليل الاعتراض وبوظيفتها التذليلية .

٤ - الشرط الجوهرية : يقصد المدَّعي بتدليله إقناع المعارض بالعدول عن منعه^(٥)

أما الفعل الثالث فهو المنع والمقصود به الاعتراض على هذه الدعوى ، وهو فعل تكلمي ، استجابي استشاري تقويمي تشككي سجالي وهذه الصفات تجعل موضوعه مرتبطاً بموضوع الإدعاء ، ومنطوقه متصلًا بمنطوقه ، وتجعل حججته معاكسة في قوتها لحججته الإدعاء ، والتذليل عليه مقيداً بالتذليل على الإدعاء^(٦) أما موضوعها فهو ((الأدلة من جهة ما يبحث فيه عن كيفية نظمها وترتيبها على وجه يوصل إلى إظهار الدعوى وانقطاع الخصم))^(٧) ، وتتطلب كل مناظرة موضوعاً ما يدور حوله الجدل، وهذا الموضوع يتسم بالجدلية والإشكالية والخلاف ويكون هو محل التناظر وعرض وجهات النظر ، و تخضع المناظرة إلى مجموعة من القواعد الأساسية التي يجب أن يقف المتناظران عندها منها : الإبتعاد عن الاختصار المؤدي إلى الغموض ، وتجنب الإسهاب ، والألفاظ المبهمة ، والعبارات العامة ، والابتعاد عن الحركات غير اللائقة كالفهقة ، وتجنب احتقار الخصم^(٨) .

ويشترط في المناظرات أربعة شروط هي :

١ - أن يكون المتناظران على دراية وعلم بموضوع المناظرة .

٢ - أن يكون المتناظران على معرفة بقوانين المناظرة وقواعدها .

٣ - أن يكون الموضوع ضمن قواعد المناظرات وضوابطها .

٤ - أن سير المتناظران في مناظرتهم على عرف واحد^(٩) .

التعريف بشخصية البهلول وآلياته الإقناعية

وهو بهلول بن عمرو المعروف بأبي وهيب الصيرفي المجنون ، من أهل الكوفة ، وكان من عقلاء المجانين^(١٠) ، وهو ((العالم العارف الكامل الكاشف عن لطائف أسرار الفنون))^(١١) ، وقيل : إنه من عمومة هارون العباسي وكان من أئقياء زمانه^(١٢) ، تتلمذ على يد الأمام الصادق (عليه

(السلام) وعاش الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وهو ليس بمجنون وإنما تظاهر بالجنون ؛ لأنَّ هارون استقتى حملة الفتوى في قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) وكان البهلول منهم ، فخاف من الأمر واستشار الإمام فوجهه بإظهار الجنون ليسلم^(١٣) ، وورد له في الأخبار العديد من الحكم ، والمواعظ ، والأشعار ، والمناظرات^(١٤) .

آليات الإقناع في مناظرات البهلول :

بالنظر إلى طبيعة شخصية البهلول وحكاياته المتداولة، يمكن استخلاص بعض آليات الإقناع التي ربما استخدمها في مناظراته أو حواراته:

* الفكاهة والسخرية: كان البهلول يستخدم الفكاهة والسخرية لتوصيل رسائله بشكل غير مباشر وجذاب، وهذه الطريقة تخفف من حدة النقد وتجعل المستمع أكثر تقبلاً للرأي الآخر .

* ضرب الأمثال والحكايات: كان يلجأ إلى قصص بسيطة أو أمثال مألوفة لتوضيح فكرته أو إيصال موعظة بطريقة سهلة الفهم والتذكر .

* الأسئلة الاستفزازية: كان يطرح أسئلة تهدف إلى إثارة التفكير لدى الطرف الآخر وكشف التناقضات في حججه أو مواقفه .

* البساطة والوضوح: كان يتحدث بلغة بسيطة ومباشرة، بعيدة عن التعقيد، مما يجعل كلامه مؤثراً وسهل الوصول إلى العقل والقلب .

* المفاجأة وقلب التوقعات: نظراً لصورته كـ "مجنون"، فإن منطقته وحكمته المفاجئة غالباً ما كانت تحدث تأثيراً أكبر في المستمعين .

ومن أشهر مناظراته مناظرته مع عمرو بن عطاء العدوي من أولاد عمر بن الخطاب في فضل أهل البيت (عليهم السلام) ونصها يقول : ((إنَّ البهلول كان ماراً في بعض أزقة البصرة ، فرأى جماعة يسرعون في المشي أمامه ، فقال رجل منهم : هؤلاء البهائم الشاردون بلا راع إلى أين يذهبون ؟ فقال الرجل من باب المزاح : يطلبون الماء والكأ . فقال له البهلول: كيف ذلك مع قلة الحمى والمنع الشديد، والله لقد كان العلف كثيراً رخيصاً ولكنهم أحرقوه بالنار، ثم أنشد هذه الآيات:

برئت إلى الله من ظالم ... لسبط النبي أبي القاسم

ودنت إلهي بحب الوصي ... وحب النبي أبي فاطم

وذلك حرز من النائبات ... ومن كل متهم غاشم

بهم أرتجي الفوز يوم المعاد ... وأنجو غداً من لظى ضارم

فلما سمعوا كلامه رجعوا إليه، وقالوا له: إنهم ذاهبون إلى مجلس والي البصرة محمد بن سليمان ابن عم الرشيد. فقال: لأي شيء تذهبون إليه ؟ فقالوا: إن عمرو بن عطاء العدوي من أولاد عمر بن الخطاب، ومن علماء الزمان حضر مجلسه، ونريد تحقيق حاله ومعرفة مبلغ فضله وكماله، وإن كنت تذهب معنا لتتأخره كان ذلك حسناً! فقال لهم بهلول: ويلكم، مجادلة العاصي توجب زيادة جرأته على العصيان، ويمكن أن توقع أصحاب البصيرة في الشبهة، ولا شك في وجود الله تعالى، ولا شبهة في الحق ولا التباس، فإذا كنتم من أهل المعرفة تقنعون بما أخذتم من أهل العرفان ، فلما يسوا منه ذهبوا إلى مجلس محمد بن سليمان، وحكوا له ما جرى لهم مع البهلول، فأمر غلمانه بإحضاره فأحضره، فلما وصل إلى قرب دار محمد بن سليمان، قام عمرو بن عطاء العدوي واستأذن محمد بن سليمان في مناظرة بهلول؟ فإذن له. فلما وصل بهلول إلى الدار قال: السلام على من اتبع الهدى وتجنب الضلالة والغوى ، فقال عمرو بن عطاء: السلام على المسلمين، اجلس يا بهلول ؟ فقال بهلول: أتأمرني بشيء لا مدخل لك فيه، وتتقدم فيه على رجل فضله عليك ظاهر، ومثلك في هذا الباب مثل رجل طفيلي على خوان رجل آخر ويريد أن يمتن على الناس ويعطيهم من هذا الخوان !! فبقي عمرو بن عطاء مبهوتاً لا يحير جواباً !! فحينئذ قال محمد بن سليمان لعمرو بن عطاء: كنت تريد أن تتأخره، وهو في حديث ورود جعلك ساكتاً مبهوتاً! فقال بهلول: أيها الأمير هذا الأمر ليس صعباً عند الله تعالى، أما قرأت قوله تعالى: (فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين). ثم قال محمد بن سليمان للبهلول: المجلس مجلسي وقد أذنت لك في الجلوس! فدعا له بهلول فقال: عمر الله مجلسك، وأسبغ نعمه عليك، وأوضح برهان الحق لديك، وأراك الحق حقاً، وأعانك على اتباعه، وأراك الباطل باطلاً، وأعانك على اجتنابه ، فقال عمرو بن عطاء: يا بهلول التزم طريق الحق وابتعد عن الهزل، وتكلم كلاماً حسناً!! فقال بهلول: ويلك ! هل يوجد كلام أحسن من هذا الكلام الإلهي ؟ وهل يوجد كلام جدي غيره ؟ فأنت تكلم كلاماً تقياً، ولا تشر إلى عيوب الناس قبل أن تنتظر في عيب نفسك! فقال عمرو بن عطاء: أنت ترى نفسك من مشهوري زمانك، وتدعي الاطلاع على المعارف، فأريد إما أن تسألني أو أسألك؟ فقال بهلول: لا أحب أن أكون سائلاً ولا مسؤولاً!! فقال العدوي: لماذا؟ قال: لأنني إذا سألتك عن شيء لا تعلمه ؟ لا تقدر أن تجيبني عنه، وإذا سألتني تسألني بطريق أهل التعنت والعناد ؟ فيختلط الحق بالباطل، والذين هم كذلك نهى الله تعالى عن مجالستهم بقوله تعالى: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين). فقال العدوي: إن كنت من أهل الإيمان، فقل لي ما هو الإيمان؟ فقال بهلول: قال مولاي

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل الجوارح والأركان فقال العدوي: تقول إن إمامك الصادق! فيظهر من هذا أنه في زمانه لم يكن صادق غيره؟ فقال بهلول: هو كذلك، ومع ذلك فهذا يجري عليك فإن سُميَ أبا بكر الصديق، فهل في زمانه لم يكن صديق غيره؟! فقال العدوي: بلى، لم يكن غيره؟ فقال بهلول: كلامك هذا ردٌّ على الكتاب والسنة، أما الكتاب: فلأن الله تعالى جعل من آمن بالله ورسوله صديقاً، فقال: (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون)، وأما السنة فلأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لبعض أصحابه: إذا فعلت الخير كنت صديقاً فقال العدوي: إن أبا بكر سمي صديقاً لأنه أول رجل صدق الرسول (صلى الله عليه وآله)، فقال بهلول: مع أن الأولوية ممنوعة، تخصيصه بذلك خطأ في اللغة، ورداً على الآية المذكورة؟! افتكر العدوي هذه الجهة وجعل ينتقل معه من غصن إلى غصن إلى أن قال لبهلول: من إمامك؟ قال: إمامي من أوجب الرسول (صلى الله عليه وآله) له على الخلق الولاء، وتكاملت فيه الخيرات، وتنزه عن الأخلاق الدنيات، ذلك إمامي وإمام البريات، فقال له العدوي: ويك إذا لا ترى أن إمامك هارون الرشيد؟ فقال لبهلول: أنت لأي شيء ترى أن أمير المؤمنين خال من هذه الصفات والمحامد، والله إنني لا أظن إلا أنك عدو لأمر المؤمنين، مخالف له في الباطن وتظهر الاعتقاد بخلافته، وأقسم بالله لو بلغه هذا الخبر لأدبك تأديباً بليغاً، فضحك عند ذلك محمد بن سليمان! وقال لعمر بن عطاء: والله لقد ضيعك بهلول، وجعلك لا شيء، وأوقعك في الورطة التي أردت أن توقعه فيها، وما أحسن بالإنسان أن يبتعد عما لا يحسنه، وما أقبح به أن يدخل في شيء يعلم أنه ليس من أهله، ثم أمر بعض غلمانة فأخذ بيد عمرو بن عطاء وأخرجه من المجلس وقال لبهلول: ما الفضل إلا فيك، وما العقل إلا عندك، والمجنون من سماك مجنوناً، يا بهلول، أخبرني: أيهما أفضل علي بن أبي طالب عليه السلام أو أبو بكر؟ فقال لبهلول: أصلح الله الأمير: إن علياً من النبي (صلى الله عليه وآله) كالصنو من الصنو، والعرض من الذراع، وأبو بكر ليس منه، ولا يوازيه في فضله إلا مثله، ولكل فاضل فضله! ثم قال محمد بن سليمان لبهلول: أخبرني أولاد علي أحق بالخلافة أو أولاد العباس؟ فرأى بهلول أن المقام حرج! فسكت خوفاً من محمد! فقال له محمد: لم لا تتكلم؟ فقال لبهلول: أين للمجانين قوة تمييز وتحقق هذه الأمور؟ ((^{١٥})

المحور الأول: العناصر التفاعلية في المناظرة

المناظرة خطاب استدلاي ينهض على المقابلة بين أطرافها (العارض والمعارض)، ويعتمد على حجج متعددة؛ لغرض إحداث تغييرات في موضوع المناظرة وإقناع المناظر والسامعين بها، وتختلف الأساليب الاستدلالية للمتناظرين باختلاف ثقافتهم وسعة علمهم واطلاعهم، فضلاً عن ذلك فقد يتدخل في المناظرة الأفراد المشاركون فيها وهو ما يسمى بـ (العناصر التفاعلية)؛ لأنَّ مهمة المتناظر هي اقناع السامعين وإرضائهم، وكسب تأييدهم قبل إرضاء الطرف المعارض وإقناعه^(١٦)، وقد تجلت هذه العناصر في مناظرة البهلول مع عمرو بن عطاء بتدخلات محمد بن سليمان علماً أنَّه ليس طرفاً في المناظرة، وإنما أُقيمت المناظرة في مجلسه، فقد أيد البهلول وناصره في مواطن عدة منها – رده على عمرو بن عطاء عندما أمر البهلول بالجلوس بعد أن أدى - البهلول - التحية فقال: ((السلام على من اتبع الهدى وتجنب الضلالة والغوى. فقال عمرو بن عطاء: السلام على المسلمين، اجلس يا بهلول؟ فقال لبهلول: أتأمرني بشيء لا مدخل لك فيه، وتتقدم فيه على رجل فضله عليك ظاهر، ومثلك في هذا الباب مثل رجل طفيلي على خوان رجل آخر ويريد أن يمتن على الناس ويعطيهم من هذا الخوان!! فبقي عمرو بن عطاء مبهوتاً لا يحير جواباً!!)) وهنا يأتي التفاعل من صاحب المجلس محمد بن سليمان فيتدخل بقوله لعمر بن عطاء: ((كنت تريد أن تناظره، وهو في حديث ورود جعلك ساكتاً مبهوتاً! ... ثم قال محمد بن سليمان للبهلول: المجلس مجلسي وقد أذنت لك في الجلوس)) وهو بتدخله أكد لعمر بن عطاء بأسلوب التعجب قوة خصمه، فقد أضاف تأييده قوةً للبهلول، وإثارةً لعمر بن عطاء منذ بداية الأمر؛ لخلق جو المنافسة بين المتناظرين إنَّ التفاعل مع المتناظرين يجعل المناظرة أكثر تأثيراً ومقبولية في نفوس الحاضرين، فضلاً عن ذلك فهي تفتح الآفاق للحديث عن محاور أخرى، ومنها مناصرة محمد بن سليمان للبهلول بعد جوابه عن سؤال وجهه له عمرو بن عطاء قائلاً: ((من إمامك؟ قال: إمامي من أوجب الرسول (صلى الله عليه وآله) له على الخلق الولاء، وتكاملت فيه الخيرات، وتنزه عن الأخلاق الدنيات، ذلك إمامي وإمام البريات. فقال له العدوي: ويك إذا لا ترى أن إمامك هارون الرشيد؟ فقال لبهلول: أنت لأي شيء ترى أن أمير المؤمنين خال من هذه الصفات والمحامد، والله إنني لا أظن إلا أنك عدو لأمر المؤمنين، مخالف له في الباطن وتظهر الاعتقاد بخلافته، وأقسم بالله لو بلغه هذا الخبر لأدبك تأديباً بليغاً.)) فالسائل أراد بسؤاله إلقاء الحجة على البهلول؛ لأنَّه يعلم بمولاته لأمر المؤمنين علي (عليه السلام)، وهو بذلك يلزمه بأحد الأمرين: إمَّا الاعتراف بولايته وهذا يؤدي به إلى الهلاك من السلطة الحاكمة، أو الكذب وادعاء الولاء لهارون العباسي، وهنا يأتي الرد من لسان عارف حكيم نأى عن المسميات ولجأ إلى تعداد صفات ومحامد إمامه وما إن سمع عمرو بن عطاء هذه الصفات استنفر بكلمة (ويك)؛ لأنَّه فهم أنَّ هذه الصفات تنطبق على أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وليس على هارون رغم أنَّ البهلول لم يُصرِّح بذكر اسم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وبذلك تمكن من دحض حجة المناظر وإلزامه

الحجة على نفسه بإقراره الصريح أنّ هذه الصفات والمحامد تنطبق على الإمام علي (عليه السلام) ، وبهذا الرد دحض البهلول الحجج أمام مناظره ممّا أدّى إلى تأثر السامعين وتفاعل محمد بن سليمان ونصرته للبهلول قائلاً : ((والله لقد ضيعك بهلول، وجعلك لا شيء، وأوقعك في الورطة التي أردت أن توقعه فيها، وما أحسن بالإنسان أن يبتعد عما لا يحسنه، وما أقبح به أن يدخل في شيء يعلم أنه ليس من أهله، ثمّ أمر بعض غلمانه فأخذ بيد عمرو بن عطاء وأخرجه من المجلس)) .

المحور الثاني : الاستشهاد الرجعي

يعمد المناظر دائماً إلى إسناد آرائه التي يدّعيها على مسندٍ راسخ في إقامة الدليل الذي هو ((عملية توجه التفكير العقلي بصورة يقينية ومقنعة ، وبذلك يتخذ الدليل صورة استدلال تصير فيه النتائج منسجمة مع المقدمات التي انطلقت منها))^(١٧) ، وقد ينوع المناظر في استشهاده التي يطرحها وفقاً لمتطلبات المقام فضلاً عن مراعاة قوّة خصمه وحال السامعين ؛ للتأثير فيهم وإقناعهم بصحة دعواه لقد ظهرت براعة المناظر وقوته في قدرته على الاستشهاد بمرجعيات تدعم طرحه ، فكلمة كان الدليل ذات بعد سلطوي كلما كان تأثيره أقوى في دحض حجاج الخصم ، فالأدلة بمثابة الشهود والقوانين وتكتسب قوتها من مصدرها ومن المصادقة عليها وتواترها^(١٨) ، ويعد الدليل القرآني من أهم الأدلة النقلية التي تحظى بسلطة مصداقية ؛ لأنه من أعظم ((وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية ، وهذا التفوق الدرّجي يجعل منه الحجة العليا ، ممّا يجعل الفعل الحجّي الذي يتمّ به أكثر اقناعاً ، والشاهد القرآني سلطة غير شخصية ؛ لأنه العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين ؛ لذلك يشكل محط إجماع عام دونة كل الحجج))^(١٩) ، ويمثل الاستدلال القرآني معلماً واضحاً في مناظرات البهلول ؛ لأنه يعلم بسلطته على الجمهور والتأثير فيهم ، ومن شواهد ذلك :

- قال البهلول : السلام على من اتبع الهدى وتجنب الضلالة والغوى. فقال عمرو بن عطاء: السلام على المسلمين، اجلس يا بهلول ؟ فقال بهلول: أتأمرني بشيء لا مدخل لك فيه، وتتقدم فيه على رجل فضله عليك ظاهر، ومثلك في هذا الباب مثل رجل طفيلي على خوان رجل آخر ويريد أن يمتن على الناس ويعطيهم من هذا الخوان !! فبقي عمرو بن عطاء مبهوتاً لا يحير جواباً ! فحينئذٍ قال محمد بن سليمان لعمرو بن عطاء: كنت تريد أن تتناظره، وهو في حديث الورد جعلك ساكناً مبهوتاً ! فقال بهلول: أيها الأمير هذا الأمر ليس صعباً عند الله تعالى، أما قرأت قوله تعالى: (فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)^(٢٠) - قال عمرو بن عطاء: أنت ترى نفسك من مشهوري زمانك، وتدعي الاطلاع على المعارف، فأريد إما أن تسألني أو أسألك ؟ فقال بهلول: لا أحب أن أكون سائلاً ولا مسؤولاً ! فقال العدوي: لماذا ؟ قال: لأنني إذا سألتك عن شيء لا تعلمه ؟ لا تقدر أن تجيبني عنه، وإذا سألتني تسألني بطريق أهل التعنت والعناد ؟ فيختلط الحق بالباطل، والذين هم كذلك نهى الله تعالى عن مجالستهم بقوله تعالى: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)^(٢١) جاءت هذه الشواهد من مناظرة البهلول مع عمرو بن عطاء في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) والملاحظ من الأقوال أعلاه أنّ البهلول استفتح مناظرته بالدليل الأعلى سلطة وهو الشاهد القرآني ؛ لبيان حال الخصم بعد سكوته فاستدعى قوله تعالى: ((فبهت ..)) ؛ ليخلق للسامعين حلقة وصل بين حال (عمرو بن عطاء) وحال النمرود في مناظرته مع ابراهيم (عليه السلام)، وهذا التشابه يقوي درجة التصديق لدى الجمهور ، ثم بين لهم عدم رغبته بالمناظرة مستندا لحجة قرآنية متمثلة بقوله تعالى : ((وإذا رأيت الذين يخوضون...)) وهو بذلك اخرج خصمه وبين للسامعين ضعف حججه. ولم يكنف البهلول بالاستشهاد القرآني بل لجأ إلى الأقوال المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام) ومن شواهد ما قال العدوي: إن كنت من أهل الإيمان، فقل لي ما هو الإيمان ؟ فقال بهلول: قال مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل الجوارح والأركان بعد أن سأل المحاجج عن ماهية الإيمان بدأ البهلول إجابته مستشهداً بمرجعية دينية تحظى بالتقدير، مما يعزز من مصداقية كلامه لدى الحاضرين، ويعطي كلامه وزناً مرجعياً لدى من يجالون هذا الإمام، مكنفياً بتوظيف قوله (عليه السلام) (المانع الجامع في توضيح ماهية الإيمان وهذا الرد كان مباشراً ويحمل في طياته مرجعية دينية معتبرة، مما يكسبه قوة إقناعية أولية. وهنا عمرو بن عطاء لم يستطع محاكاة البهلول في جوابه ، بل ابتعد عن المحور الأساس وهذا ((يعكس في المناظرة عجز أحد المتحاورين عن الاستمرار في تأمين التسلسل الحواري))^(٢٢) ؛ لأنه يعلم أنّ البهلول قد أفتق السامعين بكلام المعصوم .

المحور الثالث: المحاجة الاستدلالية

يستدل المناظر في بيان صحة دعواه على استراتيجيات لها القدرة على تنشيط العامل الإدراكي لخصمه والتأثير في السامعين ، فيعتمد استدلالات عقلية عملية تهدف إلى تحقيق مقصده واستمالة الآخرين ؛ لأنّ المتعارف عليه إنّه ((إذا اعتمدنا فيما نقول على الأدلة المقنعة عقلياً أو على الشواهد والحقائق المادية التي يمكن إثباتها ، وكلما اعتمد كلامنا على المنطق أو الحقائق كان ذلك أسهل وأيسر في إقناع المستمعين))^(٢٣) ، وقد

كان من بين التقنيات التي وظفها بهلول في مناظراته الاستدلال العقلي القائم على المقايسة في مخاطبة عقل المتلقي بتقديم البراهين المقنعة ، وبذلك يجعل الأمر الذي يدعيه مسلماً به لدى الجمهور ، وخير شاهد على ذلك مناظرته مع أبي حنيفة التي تعد من لطائف بهلول خصوصاً أنها تتطوي على تحدي منطقي وعملي لمسائل عقائدية ، فقد روي في بعض الكتب ((إن البهلول أتى إلى المسجد يوماً وأبو حنيفة يقرّر للناس علومه ، فقال في جملة كلامه: أن جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) تكلم في مسائل، ما يعجبني كلامه فيها: الأولى، يقول: إن الله سبحانه موجود، لكنه لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يُرى؟ ما هذه إلا تناقض. الثانية، إنّه قال: إنّ الشيطان يُعذب في النار مع أن الشيطان خُلق من النار، فكيف يعذب الشيء بما خلق منه؟ الثالثة، إنه يقول: إن أفعال العباد مستندة إليهم مع أنّ الآيات دالة على أنّه تعالى فاعل كل شيء فلما سمعه بهلول أخذ مدأةً وضرب بها رأسه وشجه، وصار الدم يسيل على وجهه ولحيته، فبادر إلى الخليفة يشكو من بهلول! فلما أحضر بهلول وسئل عن السبب؟ قال للخليفة: إن هذا الرجل غلط جعفر بن محمد عليهما السلام في ثلاث مسائل: الأولى: إن أبا حنيفة يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله، فهذه الشجة من الله تعالى، وما تقصيري؟ الثانية: إنّه يقول: كل شيء موجود لا بد أن يُرى؟! فهذا الوجود في رأسه موجود، مع أنّه لا يُرى؟ الثالثة: إنه مخلوق من التراب، وهذه المادة من التراب، وهو يقول: إن الجنس لا يُعذب بجنسه، فكيف يتألم من هذه المادة؟ فأعجب الخليفة كلامه، وتخلّص من شجة أبي حنيفة ((^(٢٤)) تتمحور آليات الإقناع التي استخدمها البهلول حول هدم المقدمات الفلسفية والمنطقية لأبي حنيفة من خلال تطبيقها بشكل حرفي ومباشر على واقعة مادية (شجة الرأس) نتجت عن فعل البهلول. وقد ركّز البهلول في إقناعه على المحاجة الاستدلالية المباشرة (الرد بالمثل)، معتمداً على الفكاهاة والسخرية التي يتيحها له موقعه كـ "مجنون" لإضفاء الشرعية على فعله غير المألوف، فقام بنقض الفرضيات النظرية التي انكرها أبو حنيفة على الإمام وتطبيقها عليه بشكل عملي ومؤلم وهذه الآلية هي الأقوى حجة في المناظرة ، مما أدى إلى إبطالها ضمناً: القضية الأولى: إنكار فاعل الأفعال للإنسان (الجبر) رأي أبي حنيفة: الأفعال كلها من الله، والله هو فاعل كل شيء (طعنًا على القول بأن أفعال العباد مستندة إليهم). إقناع البهلول: "هذه الشجة من الله تعالى، وما تقصيري؟! آلية الإقناع: استخدام التسليم الجدلي (تسليم بفرضية الخصم لإبطالها)، إذا كان الله فاعل كل شيء، ففعل البهلول في حق أبي حنيفة هو فعل إلهي لا يلام عليه الفاعل. القضية الثانية: إنكار وجود شيء لا يُرى رأي أبي حنيفة: كل شيء موجود لا بد أن يُرى (طعنًا على القول بأن الله موجود ولا يُرى) إقناع البهلول: "هذا الوجود في رأسه موجود، مع أنّه لا يُرى؟! آلية الإقناع: المقايسة والاستدلال باللازم، حيث قارن بين مسألة عظيمة (رؤية الله) وبين مسألة محسوسة (الألم). إذا كان الوجود في الرأس موجوداً وغير مرئي، فكذلك يمكن أن يوجد الله سبحانه ولا يُرى. القضية الثالثة: إنكار تعذيب الجنس بجنسه رأي أبي حنيفة: الشيطان مخلوق من نار، فكيف يعذب بالنار؟ (طعنًا على مسألة عذاب الشيطان) إقناع البهلول: "إنه مخلوق من التراب، وهذه المادة من التراب، وهو يقول: إن الجنس لا يعذب بجنسه، فكيف يتألم من هذه المادة؟ آلية الإقناع: التفتيد بالأمثلة الحسية، حيث جعل جنس الحجر (مادة) من جنس خلق أبي حنيفة (التراب)، مثبتاً بشكل عملي أن الجنس يمكن أن يؤدي جنسه أو يعذب به.

المحور الرابع : القياس المنطقي

ومثلاً اعتمد البهلول الاستشهاد المرجعي لدعم حجة اعتمد كذلك القياس المنطقي لإثبات صدق دعواه وقد تمثل ذلك بالمناظرة بقوله - قال العدوي: تقول إن إمامك الصادق! فيظهر من هذا انه في زمانه لم يكن صادق غيره؟ فقال بهلول: هو كذلك ، ومع ذلك فهذا يجري عليك فإن سُميَ أبا بكر الصديق، فهل في زمانه لم يكن صديق غيره؟! فقال العدوي: بلى، لم يكن غيره؟ فقال بهلول: كلامك هذا ردّ على الكتاب والسنة، أما الكتاب: فلأن الله تعالى جعل من آمن بالله ورسوله صديقاً، فقال: ((والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون))^(٢٥) ، وأما السنة فلأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لبعض أصحابه: إذا فعلت الخير كنت صديقاً، فعندما اعترض عمرو بن عطاء على تخصيص البهلول لقب (الصادق) للإمام جعفر (عليه السلام) ؛ لخلق فجوة بين خصمه والسامعين ، وهنا رد البهلول اعترضه بحجة مماثلة مجرباً عليه القياس المنطقي من خلال المقارنة بين تلقيب الإمام جعفر بـ "الصادق" وتلقيب أبي بكر بـ "الصديق" ، متسائلاً إن كان تلقيبهم لأبي بكر يعني أنه لم يكن هناك صادق غيره في ذلك الوقت. وهذا الرد المفاجئ وضع عمر بن عطاء في موقف دفاعي ، فادعى الخصم أنه لا يوجد صديق غيره في زمانه ، وهو بحجته هذه يحاول اغفال الحاضرين والملا من حوله لإثبات صدق دعواه ، لكن البهلول قدّم دليلاً قوياً يسند فيه قياسه المنطقي ؛ لإحباط دعوى المناظر وكشف زيف كلامه مستثمراً قوة الدليل القرآني وهو دليل نقلي لا يضاهيه دليل ؛ لإقامة الحجة على خصمه وأبطال ادعائه بعدم وجود صديق غير أبي بكر في زمانه وأثبت ذلك بالدليل القرآني المتمثل بقوله ((والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون)) الذي لا يمكن للمناظر رده أو التشكيك فيه ؛ لأنّ ((اعتماد الشاهد القرآني في المناظرة بمثابة حجة قاطعة وأخيرة تضع الحد النهائي للمخالفة أو الاعتراض ، فتصبح آلية اعتبار إقناع معاً ، فلا يتلوها بعد ذلك إلا الصمت والتسليم))^(٢٦) ، وبهذا الدليل أسقط في يدي عمرو بن عطاء وعجز عن الرد أمام منطق البهلول وحكمته ، ولم يكتف بذلك

، بل عضد الدليل القرآني بتقديم دليلاً آخر متمثلاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو حجة ذات بعد تأثيري بعد القرآن الكريم ؛ ليمنح كلامه صيغة الإجماع . وبذلك استطاع البهلول أن يقلب الحجة على خصمه ويظهر أن استخدام لقب مميز لا يستلزم نفي الصفة عن الآخرين هذه المفاجأة في الرد تجعل الحجة أكثر رسوخاً في الذهن .

المحور الخامس : البناء الحوارية

بعد الحوار شكلاً من ((أشكال التفاعل اللفظي ، وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الحجاج بامتياز))^(٢٧) ، ولما كانت المناظرة خطاباً ضدياً يقوم على مبدأ الاختلاف بين طرفين ، ويسير باتجاهين متعاكسين في مقارنة الأفكار المبسطة بين الذات المتناظرة^(٢٨) ، فقد كان عماد المناظرات هو إثارة الأسئلة الحجاجية التي تؤكد الطابع العام لحوار المناظرة ؛ لشد ذهن المستمع والتأثير فيه لترجيح كفة أحد المتناظرين ، فالسؤال ((يحظى باشتغال مركزي داخل المناظرة ، ويبسط شبكته على أسلوبها ، فدون السؤال نكون خارج النقاش ، وإذا كانت المناظرة تتبني على اختلاف بين الذات في مقارنة قضية معينة ، فإن السجال الذي يشكل قيمتها المهيمنة مبناه على السؤال ... إن السؤال هو دائماً تجلٍ لمشكلٍ مطروح تجب معالجته ، ومن ثم فهو يقتضي تفاعلاً بين الذات المعنية به))^(٢٩) وفي معرض التحليل الحجاجي لهذا الأسلوب في المناظرتين تبين أن البهلول اعتمد التحدي الضمني غير المباشر في حجاجه فعندما اقترح عمر بن عطاء أن يتناظر الاثنان بالسؤال والجواب، رفض الدخول في ذلك بحجة أنه لا يجب أن يظهر جهل المسؤول أو جهله هو، وهذا يحمل تحدياً ضمنياً لعمر بن عطاء . وفي الوقت نفسه، يحافظ على صورته كشخص حكيم ومتعالٍ عن الوقوع في مثل هذه المواقف التي قد تكشف عن نقص في المعرفة. هذا التحوط قد يُنظر إليه كنوع من الإقناع الذاتي وتعزيز صورته أمام الآخرين. لقد خضعت المناظرة بين البهلول وعمرو بن عطاء لمبدأ التناوب في طرح الأسئلة بدليل استعمال الفعل (قال ، قل للسؤال) و (فقال للجواب) لتبادل الأدوار الحوارية في المناظرة لتبين الاختلاف . وقد تميز في حوار المناظرتين نوعين من الاستفهام الأول : الحقيقي الذي يقصد السائل من خلاله طلب معرفة الحقيقة و غايته ((الكشف عن المعنى المراد من الكلام ليسلم فيما بعد إمكان البناء عليه))^(٣٠) كما مر في بناء الأمثلة السابقة .

والثاني : الاستفهام الحجاجي وهو مقصدنا في هذا المحور ، وفيه لا يقصد السائل الاستخبار من نظيره ، وإنما هو ((استفهام خرج من دلالاته الصريحة إلى استلزام حوارية يقتضي مؤشرات داخلية (التركيب) أو خارجية (المقام) وبذلك يقتضي المقام الإنجازي للسؤال مقامات إنجازية أخرى حسب مقتضى القرائن السياقية أو المقامية))^(٣١) ومن شواهد ذلك ما ورد في مناظرة البهلول مع عمرو بن عطاء - قال محمد بن سليمان للبهلول: المجلس مجلسي وقد أذنت لك في الجلوس! فدعا له بهلول فقال: عمر الله مجلسك، وأسبغ نعمه عليك، وأوضح برهان الحق لديك، وأراك الحق حقاً، وأعانك على اتباعه، وأراك الباطل باطلاً، وأعانك على اجتنابه. فقال عمرو بن عطاء: يا بهلول التزم طريق الحق وابتعد عن الهزل، وتكلم كلاماً حسناً؟! فقال بهلول: ويحك ! هل يوجد كلام أحسن من هذا الكلام الإلهي ؟ وهل يوجد كلام جدي غيره ؟ فأنت تكلم كلاماً تقياً، ولا تشر إلى عيوب الناس قبل أن تنظر في عيب نفسك الملاحظ أن البهلول قد نهج في مناظرته منهج المحاججة الاستفهامية مستغلاً الوقت المناسب والسياق المقامي المناسب ، فبعد أن كسب تأييد محمد بن سليمان - صاحب المجلس - وأذن بجلوسه فدعا له بأدعية عدّة ؛ لاستمالاته وشد أذهان السامعين بكلامه البليغ الذي استتفر منه عمرو بن عطاء ووصفه بالهزل ، وهنا يثير البهلول تساؤلاً لا يريد به معرفة الحقيقة وإنما أراد احراج الخصم وإسكاته فقال : (ويحك ! هل يوجد كلام أحسن من هذا الكلام الإلهي ؟ وهل يوجد كلام جدي غيره ؟) وهنا تساؤل البهلول بالأداة (هل) المكررة لم يكن تساؤلاً استعلامياً فهو لا يستخبر خصمه ، وإنما مقصده توبيخ الطرف الآخر والاشهاد على ما يدعيه ، لا سيما وأن المناظرة تدور في مجلس وبحضور الجمهور ، وبذلك بين البهلول للحاضرين أن كلامه كلام إلهي ؛ ليقم الحجة على خصمه الذي تهرب من الجواب عن السؤال وبذلك يكون البهلول قد وصل إلى مقصده وهو إظهار عجز الخصم واقناع الجمهور بعدم تقبل آرائه فيما يخص أهل البيت (عليهم السلام) ومن مقصديات السؤال مقصد الاستنكار الوارد في مناظرة البهلول مع أبي حنيفة متمثلاً بقوله : ((إنه مخلوق من التراب، وهذه المادة من التراب، وهو يقول: إن الجنس لا يُعذب بجنسه، فكيف يتألم من هذه المادة ؟)) فالمتكلم هنا لا يستتهم من خصمه ، وإنما أراد الاستنكار على قول أبي حنيفة الذي غلط به الأمام الصادق (عليه السلام) ، وهو بهذه الحجة فاجئ المتلقي واثبت بالفعل صدق دعواه .

الخاتمة

يبدو من الدراسة المتقدمة أن آليات الإقناع التي استخدمها البهلول كانت فعالة في سياق المناظرتين ، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها :

- الاقتصاد في الكلام مع عمق المعنى: يبدو أن البهلول كان قادراً على توصيل أفكار عميقة بكلمات قليلة ومؤثرة.

- جمع اسلوبه المميز بين الجد والهزل ، حتى في معرض الجدية (مثل تعريف الإيمان)، يظل هناك طابع من المفاجأة أو الأسلوب غير التقليدي في ردود البهلول .
- بينت الدراسة أن البهلول يلجأ إلى الرد المنطقي المفاجئ ، والمحااجة الاستدلالية ، والقياس المنطقي لإسكات اعتراض خصمه ووضعه في موقف دفاعي وأضعاف حجته.
- أظهرت الدراسة فطنة البهلول وعلمه عن طريق الاستشهاد المرجعي بالآيات القرآنية والأقوال المأثورة.
- حافظ البهلول على صورته المميزة عندما رفض الدخول في نمط معين من المناظرة وعزز صورته كشخص غير تقليدي وصاحب حكمة خاصة. وباختصار يمكن القول : اعتمد البهلول في إقناعه على مزيج من المنطق المفاجئ، القياس، الاستشهاد بالمرجعية، والتكتيكات الحوارية التي تحافظ على صورته وتعزز من قوة حججه بطريقة غير مباشرة .

هوامش البحث

- (١) تاج العروس : ١٤ / ٢٥٤
- (٢) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : ٣٧١ ، و آليات الحجاج في المناظرات النحوية : ١٢
- (٣) ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة : ١٦٧ .
- (٤) ينظر : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٧٥ - ٧٦ .
- (٥) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦ - ٧٧ .
- (٦) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦ .
- (٧) المناظرة الفقهية من منطق الجدل إلى منطق الحوار : ٥٨ .
- (٨) ينظر : الفكر العربي الإسلامي (من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم) : ٧٤ ، و الحجاج في مناظرة الحيدة والاعتذار : ٥٢
- (٩) ينظر : آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات : ٧٦ - ٧٨
- (١٠) ينظر : فوات الوفيات والدليل عليها : ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩
- (١١) روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات : ٢ / ١٤٥ .
- (١٢) ينظر : مجالس المؤمنين : ٢ / ٤١٣ .
- (١٣) ينظر : أعيان الشيعة : ٣ / ٦١٧ .
- (١٤) ينظر : عقلاء المجانين : ١٣٩ - ١٦٠ .
- (١٥) مجالس المؤمنين : ٤١٩ - ٤١٥ .
- (١٦) ينظر : الحجاج في المناظرة الفقهية قصدية الحوار وغاية التوجه رؤية جديدة على إضاءة مناظرة الصيد للإمام الجواد (عليه السلام) : ١٧٦
- (١٧) الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : ٣ / ١ .
- (١٨) ينظر : في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة في العربية : ٦٥ .
- (١٩) بلاغة الإقناع في المناظرة : ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- (٢٠) سورة البقرة : ٢٨٥ .
- (٢١) سورة الأنعام : ٦٨ .
- (٢٢) بلاغة الإقناع في المناظرة : ١٩٠ .
- (٢٣) مهارات اللغة العربية : ١٤٩ .
- (٢٤) أعيان الشيعة للأمين: ج ٣ ص ٦١٨ .
- (٢٥) سورة الحديد : ١٩ .
- (٢٦) ينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة : ٢٣٨ .
- (٢٧) الحجاج والشعر نحو تحليل حجاجي لنص شعري : ١١٠ ، و بلاغة الإقناع في المناظرة : ١٨٠ .

(٢٨) ينظر : آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات : ١٨٦ .

(٢٩) بلاغة الفناع في المناظرة : ٢٠٧ ، وبلاغة الإقناع في مناظرة الشيخ عبد المتعال الصعيدي : ٨٩٦٦ .

(٣٠) الحجاج في المناظرة مقارنة حجاجة لمناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة : ٢ / ٢٩٩ .

(٣١) المصدر نفسه : ٢ / ٢٩٩ .

قائمة المصادر والمراجع القرآن الكريم

- أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ، د.ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- بلاغة الإقناع في المناظرة : د. عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف بيروت - لبنان ، دار الأمان ، منشورات الاختلاف ، ط ١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

- تاج العروس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد الحلیم الطحاوي ، المجلد ١٤ ، مطبعة الكويت ، ١٩٧٤م .
- الحجاج في المناظرة مقارنة حجاجة لمناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى لبن يونس : أحمد أتزكي ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ، ابن النديم ، ط ١ ، دار الروافد الصقافية بيروت ٢٠١٣م .

- الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : إشراف : د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث إربد - الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

- الحجاج والشعر نحو تحليل حجاجة لنص شعري دراسة سيميائية أدبية لسانية أبو بكر العزاوي ، العدد ٧ ، ١٩٩٢م .

- روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني ، تحقيق : أسد الله اسماعيليان ، قم د.ت ، د.ط .

- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، ط ٤ ، دار القلم دمشق ، ١٩٩٣م .

- عقلاء المجانين : لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ، تحقيق : د. عمر الأسعد ، ط ١ ، دار النفائس ، ١٩٨٧م .

- الفكر العربي الإسلامي (من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم) : مختار الفجاري ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث تونس ، ٢٠٠٩م .

- فوات الوفيات والدليل عليها : محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق : د. احسان عباس ، د.ط ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٣ .

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م .

- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة في العربية : الدكتور محمد العمري ، منتديات سور الأزيكية ، افريقيا الشرق ، ط ٢ ، ٢٠٠٢م .

- مجالس المؤمنين : نور الله المرعشي التستري ، تحقيق : محمد شعاع فاخر ، ط ١ ، المكتبة الحيدرية ، ١٣٩١ ش ، ١٤٣٣ ق .

- المناظرة الفقهية من منطق الجدل إلى منطق الحوار : خالد ترغي ، ط ١ ، مركز نماء البحوث والدراسات ، ٢٠١٧ .

الرسائل والأطاريح

- آليات الحجاج في المناظرات النحوية السيرافي ومتى أنموذجا : وهيبة مسعد ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - ، ٢٠١٤ .

- آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات : محمد الأمين مصدق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ٢٠١٩ - ٢٠٢٠م .

- الحجاج في مناظرة الحيدة والاعتذار : عبد العزيز الكناني ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، ٢٠١٢م .

البحوث والمقالات

- بلاغة الإقناع في مناظرة الشيخ عبد المتعال الصعيدي ضد المستشرقين : محمد صلاح سالم نجم ، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود ، العدد الثالث والثلاثون ، د.ت .

- الحجاج في المناظرة الفقهية : قصدية الحوار وغاية التوجه رؤية جديدة على إضاءة مناظرة الصيد للإمام الجواد : الاء علي عبد الله العنكي ، مجلة فصلية محكمة ، السنة الرابعة ، المجلد الثامن ، العدد الخامس عشر والسادس عشر ، ٢٠٢٠م .